السيد راضي القزويني

توفي ١٨٢٥ هـ

— ١ —

هو السيد راضي بن السيد صالح الشهير ابن السيد مهدي القزويني النجفي البغدادي وقد اثبتنا بقيت النسب في صدر ترجمة والده الذي سيأتي ذكره .

ولد في النجف سنة ١٢٣٥ هـ ١٨٢٠ هـ ونشأ بها ودرس على والده مبادئ العلوم وأصول الادب وتثقف على مجالس النجف وانديتها ثقافة صحيحة لأمتزاجه باعلامها ومرافقته لأعلام الادب ، وكان ارتشافه من ذلك المنهل ونشأته في ذلك الحجر الطاهر أولدا في نفسه طموحا وفي ذهنيته اتساعا توصل بهما الى مصاف الادباء المرموقين من معاصريه . وعند زفوجه واشتهاره سافر الى ايران مرتين أو ثلاث إتصل في بعضها بالشاه ناصر الدين القاجاري فاكرمه واحله المكان السامي من محفله وكان يأتي بغداد وهو عابر ، وبهذه العجالة من اجتيازه تعرف باشرافها وسراتها كآل كبه وآل الحيدري ، وله في آل كبه شعر كثير أعرب فيه عن ميل نفسي وحب صحيح غير مشوب بدرن المال ولا ملوث بخسة الاستجداء .

وكان في الوقت نفسه محترماً عند والده وطالما كان يساجله ويراسله ، وقد اشترك معه في كثير من التخميس والتشطير وتراه في شعره يماشي نفس والده ويجاريه في معظم ما نظم قد اشتمل على ضخامة اللفظ وفن الصناعة .

صحب الوالي مدحت باشا زمناً فكان موضع عنايته وتقديره واصطحبه في غالب أسفاره ومنها ذهابه الى البصرة حينما كان المتسلم — متصرف — فيها سليمان بك باشا ، وكان القزويني

ممن نقم على المتسلم ومقته لسوء سلوكه مع الرعية وتجبره عليهم وظلمه لهم فاستغل القزويني هذه الزيارة للبصرة وعدها فتحاً عظيماً لظفره بالانتقام من سليمان فهجاه ضمن مدحه للوالي مدحت وكان أحد الحضور القاضي وهو من اسرة آل الحيدري ولا استحضر منها إلا قوله :

قرّت بك البصرة الفيحاء وابتهجت
من السرور وابدت ثغر مبتسم
ومن سليمان أضحت تشتكي سقما
عسى قدومك يشفيها من الألم

وكان عند قدومه لبغداد يمتزج باخدانه من الشعراء كسعيد الباقي العمري ، وقد كانت صحبته مع العمري قوية ومتينة تبادل في خلالها معه التقريض والمدح ، كما استعمل ذلك مع الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي واليك تقريضه لتخميس العمري للعزيزية (كيف ترقى رقيك الانبياء) وما ضمنه من عواطف وحب صادقين .

هكذا فلتسمط الشعراء درراً هنّ والنجوم
ما تلاها امرء على الدهر إلا كان للدهر عندها اصغاء
طلت فيها أبا الحسين فخاراً قصرت دون شأوه الشعراء
كم معان أبرزت في قالب الألـ لفاظ فهي الكؤوس والصهباء
و بسلك التسميط كم من لئال سمطتها لك اليد البيضاء
فكأن التسميط والاصل عقد قلدت فيه غادة عذراء
كم زهت في صحائف الصحف فيه أنجم دون شأوهن ذكاء
دمت يا ابن الفاروق في مفرق الـ ـعلياء تزهو به العلياء
ناشراً في الآفاق مدح رسول لعلى الرسل عن علاه انطواء

وكان القزويني المترجم له مولعاً بمنافسة الشعراء ومجاراتهم ومعرفة القياس الادبي بينه و بينهم لاكثاره من التخميس والتشطير وهو في كل ما نظم أجاد وأحسن وحاز على الثناء والاكبار واليك تخميسه ميمية الشيخ كاظم الازري واليك الاصل والتسميط قوله :

صح قلبي وجداً وجسمي سقاما فالى م الملام فيك الى ما
ليت شعري يامن به القلب هاما أي عذر لمن رآك ولاما
عميت عنك عينه أم تعاما

أنت يا منيتي معيدي ومبدي لوجودي في حال قربي وبعدي
كيف من لامني لي اللوم يبدي أو لم تنظر اللواحظ تهدي
سقما والشفاه تشفي السقاما

كيف يسلو يا مخجل الغصن قداً منعرم هام في غرامك وجدا
إذ يرى منك كالشقائق خداً أو يرى ذلك القوام المندى
خيزرانا يقل بدراً تماما

هذ تجلت والكاس لاح منيرا لسنا نورها وفاح عبيرا
لحياك صيروها نضيرا أتراهم توهموها عصيرا
من محياك حين شب ضراما

أين من خمرة الخلال التي في أكؤس للطلى بذوق نزيف
يا غني اللمى عن التعريف ما لمن يترك المدامة في في
سيك حلالا ويستحل الحراما

كيف يقوى على الجفا مستهام عنك لم يلهه نديم وجام
بك أقسمت والهوى أقسام إي وعينيك ما المدام مدام
يوم تجفو ولا الغدامى ندامى

حول خديك عذب الله قوما تصطلي كالفراش بالنار عوما
يا عذابي وما سلوتك يوما إن للناس حول خديك حوما
كالفراش الذي على النار حاما

ان منك الغزال مهما تحلى وهلال السماء مهما تجلى
أنت عندي أحلى وأجلى وأعلى أيها الريم ما ذكرتك إلا
واحتقرت الاقمار والآراما

بين جنبي زند شوقك أورى شرراً بالدما دموعي اجرى
فلعمري وقادح الزند أدرى لست أدري والحر بالصدق أحرى
اضراما قدحت لي أم غراما

كيف اخفي الجوى عليك واحذر ان تراني عين الحسود فيظهر
والذي أظهر الهوى وهو مضمر لك خد ومبسم علم الور
د ابتهاجا والاقحوان ابتساما

أخذت نوحها الحمائم عني واستعارت لواعج الشوق مني
يا رشيق القد البديع التثني لا تقسني بالورق يا غصن اني
انا من علم النواح الحماما

من زلال الوصال بالله زدني واقصر اللوم في الهوى أو فزدني
عمرك الله بالجفا لا تكدني ان تصلني فصل وإلا فعدني
ربما علل السراب الاواما

لوصال اليك هل من وصول أتشكاك من ضنا ونحول
خفت عهدي حفظاً لعهد عذول بابي أنت من خليل ملول
لم يدم عهده إذا الظل داما

حبذا من لماك نشوة خمر ساعة الملتقى ورشفة ثغر
فعلى حالتي وصال وهجر لو ملكنا ملك العراق ومصر
دون رؤياك ما بلغنا المراما

قبل خلق الهوى لي الشوق حيا وسقاني هواك صرف الحميا
اين مني من بالغرام تزيا ليس من يشرب المدامة احيا
ناً كمن يشرب المدام دواما

هب حكا اليدر حسنك المتكامل كيف يحكيك رقة وشمائل
إنما أنت يا عديم المماثل الف الله فيك مختلفات الـ
ـحسن جمعاً وقال كوني غلاما

لا أرى الله لذة الوصل مرءا رام يوماً من لوعة البين برءا
أنت في القلب حيث تدنو وتنأى إنما تبرز العيون لمرءا
ك اجتراءاً من أهلها واجتراما

لم ترق لي الدنيا وان هي جاءت دون لقياك بالمنا ان تناءت
يا ذكاء الحسن التي قد اضاءت أنت أنت الدنيا ولولاك ساءت
مستقراً باهلها ومقاما

كلما همت في جمالك عشقا جئت بالذل سائلا منك رفقا
ومتى شمت لا بتسامك برقا لم يدع لي الحياء عندك نطقا
ربما يمنع الحياء الكلاما

يوم كشف اللثام كنت قصداً بالتثام الثغر المنظم عقدا
قسما بالذي لك الحسن اهدى إن تحت اللثام ما لو تبدى
عز وادك بالجفون التثاما

يا جميلا معنى الجمال لديه منيتي بل مشيتي في يديه
جل معناك ما وقفنا عليه أنت ذاك المعنى المشار اليه
قدس الله سره أن يراما

يتبع :